



مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية

خريف ٢٠١٨

العدد (٨٧)

لقد شهدت فترة ما بعد الغاء الخلافة (١٩٢٤م) انخياراً في التشريع الاسلامي حيث تولت وزارة المعارف امور المدارس وتحولت من السيطرة الدينية الي العلمانية وتراجعت سلطة مشيخة الاسلام^(٩٩).

وكتب أحمد شوقي ابياته التي تبكي صرح الخلافة الذي انهدم في يوم لم تشهد الأمة بعد وفاة رسولها صلي الله عليه وسلم يوماً مثله.

ضجت عليك مآذن ومنابر
الهند والهبة ومصر حزينة
والشام تسأل والعراق وفارس
وبكت عليك ممالك ونواح
تبكي عليك بمدمع سحاح
أحما من الأرض الخلافة ماح^(١٠٠)

ففي السابع والعشرين من شهر رجب لسنة ١٣٤٢ هـ الموافق الثالث من مارس لسنة ١٩٢٤ م وقعت أكبر جريمة في حق المسلمين، حيث تمكنت الدول الأوروبية بقيادة بريطانيا بواسطة عميلها "مصطفى كمال أتاتورك" من الغاء دولة الخلافة العثمانية الإسلامية، واقامة الجمهورية العلمانية على انقاضها، وإخراج الخليفة من البلاد، وبسقوطها سقطت مفاهيم الدولة المبنية على المبادئ والقيم الرفيعة والاخلاقيات وحلت محلها المفاهيم المبنية على المصالح والاهواء والماديات^(١٠١).

وقد ترتب على الغاء الخلافة القضاء على رمز الوحدة الإسلامية لمسلمي العالم، كما أدت الي فقدان مكانة تركيا بين العالم الإسلامي كدولة للخلافة، فقد صار المسلمون بعد الخلافة ضعفاء سياسياً، ليس لديهم المقدرة لينظموا أنفسهم تحت قيادة واحدة، وبسقوط الخلافة بدأت تركيا بقوة على يد أتاتورك الي الانسلاخ من الهوية الإسلامية بإعلان علمانية الدولة.^(١٠٢)

^(٩٩) هدى محمود درويش: موقف الاتجاهات الاسلامية في تركيا من الحركة الكمالية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الاسيوية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م ص ٧٩.

^(١٠٠) أحمد محمد عمرو: في ذكرى سقوط الخلافة درس وعبره، مقال منشور بتاريخ ٢٨/١/٢٠٠٧ م، موقع طريق الإسلام www.islamway.net

^(١٠١) أحمد محمد عمرو: مرجع سابق

^(١٠٢) الصلابي: مرجع سابق ص ٤٤٣.

الاختلاف المهلك للأمة وهو الاختلاف المذموم، وهو الذى يؤدى إلى تفرقتها وتشتتها وانعدام التناصر فيما بين المختلفين، كل طرف يعتقد ببطلان ما عند الطرف الآخر^(٩٥).
إن من الدروس المهمة في هذه الدراسة التاريخية أن توفى الهلاك بتوقي الاختلاف المذموم، لأن الاختلاف كان من أسباب ضياع الدولة العثمانية وهلاكها وإن من أخطر ما نعاني منه الآن الخلاف في صفوف الإسلاميين القائمين بواجب الدعوة إلى الله وهذا الخلاف يؤدى إلى ضعف الأمة^(٩٦).

سقوط الخلافة:

لم يكن الغاء الخلافة هو بداية تحديده/ موقف مصطفى كمال أتاتورك وبعض اعضاء حكومته من الدين واتجاههم نحو تحديث دولتهم علي اسس علمانية بل سبقته العديد من الخطوات التي اتخذتها نتيجة التطور الاجتماعي والاقتصادي غير المتوازن في مختلف اقاليم الإمبراطورية العثمانية في أوقات متباينة.

اصبح من الجلي أن الأتراك انفسهم قد تخلفوا عن عدد من الشعوب الخاضعة لسلطانهم وقد ادت هذه الظروف إلي خلق تناقضات داخلية راحت تهدد وجود الإمبراطورية العثمانية ذاتها باعتبارها دولة واحدة^(٩٧).

نتائج سقوط الخلافة وماذا ترتب على سقوطها عربياً وعالمياً:

لقد ترك الغاء الخلافة العالم الاسلامي في حالة ارتباك فقد كان المسلمون عبر التاريخ يربطون وحدتهم بهذه المؤسسة (الخلافة) ولقد كان من الصعب على المسلمين أن يتصوروا استمرارية دولتهم من دون الخلافة حيث انهم صاروا بعد الخلافة ضعفاء سياسياً وليس لديهم القدرة لينظموا انفسهم تحت قيادة واحدة^(٩٨).

^(٩٥) (عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص ١٣٩.

^(٩٦) علي الصلابي: مرجع سابق، ص ٥٣٤.

^(٩٧) (نينل الكسندوفنا دونينا، ترجمة أنور محمد ابراهيم: الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينات واربعينات القرن الاعلي للثقافة ١٩٩٩ م ص ٢٥.

^(٩٨) (عبدالله الاحسن: منظمة المؤتمر الاسلامي دراسة المؤسسة سياسيه اسلامية، ترجمة: عبدالعزيز ابراهيم الفايز، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة ١٩٩٦، ط ٢، ص ٤١.

٨) تأصيل فكرة الحكم الوراثي:

ايضا كان الحكم الوراثي الذي سار عليه العثمانيون غير مقبول من وجهة النظر الاسلامية ولقد سبقهم في ذلك الأمويون والعباسيون^(٩٠). وهذا يظهر عدم وعي إسلامي صحيح لديهم وعدم فهم لنظام الحكم في الإسلام حيث أن هذا الحكم الوراثي مخالف للسنة^(٩١).

ضعف الدولة العثمانية في أواخر عهدها جعل الدول الأوروبية تتأمر عليها فأثاروا ضدها الحركات الانفصالية السياسية والدينية كما استغل دعاه القومية والصهيونية هذا الصف مما جعلهم يقومون بحركات لتفويض هذه الدولة^(٩٢).

لقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يمثل آخر عقبه في طريق القضاء علي الامبراطورية العثمانية منذ قيامها حتي أن الكثير من المؤرخين يعتقدون بأن نهاية عهده يمثل النهاية الفعلية للعثمانيين ويعتبرونه آخر سلاطينهم وهذا هو واقع الحقيقة لكن الوصف التاريخي يقتضي أن نتابع هؤلاء السلاطين للحفاظ علي التسلسل التاريخي لهذه الدولة^(٩٣).

٩) الاختلاف والفرقة:-

أن سنه الله تعالي ماضية في الامم والشعوب لا تتبدل و لا تتغير ولا تجامل وجعل الله سبحانه وتعالى من اسباب هلاك الامم الاختلاف تعالي صالي الله عليه وسلم: فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا وفي رواية (فأهلكوا)^(٩٤).

^(٩٠) اسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان ط٣، الرياض، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

^(٩١) أحمد محمود العسيري: إيجابيات وسلبيات الخلافة العثمانية، مقال منشور بتاريخ ٢٢/٧/٢٠١٣، موقع قصة الإسلام www.islamstory.com

^(٩٢) محمود شاكر: العالم الاسلامي، العهد العثماني، ص ٣٦-٤٠ المكتب الاسلامي ط ٢٠١٠ م

^(٩٣) وديع ابو زيدون:، تاريخ الامبراطورية من التأسيس الي السقوط الاهلية عمان ٢٠٠٣ ص٣١٧

^(٩٤) الصلابي: مرجع سابق ص ٥٣٣

---: صحيح البخاري بشرح العقلاي (١٠١/٩، ١٠٢)

مجلة الكلية الآداب: فصلية- علمية- محكمة تعني بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة الإنسانية اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والإعلامية وترحب المجلة بالإسهامات العلمية للسادة أعضاء هيئة التدريس والباحثين من العالمين العربي والإسلامي لإثراء المجلة.

قواعد النشر:-

- ١- تقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- ٢- يقر البحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخرى للنشر.
- ٣- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
- ٤- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات من قبل الباحث بطريقة تجعلها قابلة للطبع.
- ٥- تعبر البحوث المنشورة عن رأي اصحابها فقط.
- ٦- أصول الأعمال المقدمة للمجلة لا ترد حتى في حالة عدم قبولها للنشر.
- ٧- يحصل الباحث على نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور بها + C.D + عشر مستلآت من البحث.
- ٨- الحجم الأمثل المقبول في حدود (٣٠ صفحة) يسدد الباحث المصري ٦٠٠ جنيها وخمسة عشر جنيهاً عن كل صفحة زائدة، ويسدد الباحث العربي والأجنبي ٣٠٠ دولار وثلاثة دولار عن كل صفحة زائدة.
- ٩- يسلم البحث مطبوعاً من أصل وصورتين + C.D على أن يكون مجموعاً ببنت ١٤، وأن يكون مقاس الصفحة 12x19سم.
- ١٠- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وجهة عمله في أول صفحة من البحث.
- ١١- تكتب المراجع والهوامش في نهاية البحث، مع الالتزام بالأسس العلمية للتوثيق.

٦) تعدد العناصر والقوميات:

احتفظت الدولة بتماسكها علي الرغم ما اصابها من زلازل ونكبات طيلة ستة قرون وبفضل عامل الدين ورابطة العقيدة استطاعت تلك الرابطة أن تجمع بين الترك والعرب والكرد والشيشان وغيرهم لقرون طويلة حتي قام اعداء هذا الدين وفرقوا شتات هذه الامه بالعصبية الاقليمية التي وصفها (الرسول صلي الله عليه وسلم) انها منتنة^(٨٦). ومن أهم هذه العناصر والقوميات الموجودة في الدولة العثمانية الأكراد، اليونان، الأرمن، العرب، اليهود. وقد أدى ظهور الحركات القومية والطائفية إلى ظهور حركات انفصالية ودعوات استقلالية داخل الدولة، على رغم من سياسة التسامح العثمانية، حيث كانت سياسة العثمانيين تعني بعدم التدخل في شئون أهالي الديانات الأخرى^(٨٧).

٧) الفساد الذي لحق بالفرق الانكسارية:-

يلاحظ في فتره تدهور الدولة العثمانية أن الفساد واختلال الضبط والربط واستفحال التدخلات المتعاقبة والضغط المتواصلة كانت كلها قد استشرت والمستفحلت في صفوف الانكسارية^(٨٨) في هذه الفترة والتي تلتها ويبدو أنهم قد اخذوا يخلعون هذا السلطان وينصبون ذاك علي هواهم ومزاجهم حتي اصبحوا في مشكله خطيرة بدأت تمس مساساً مباشراً بمصير الدولة وهيبتها وسلطاتهم دافنها فحاول أكثر من سلطان أن يقضي عليهم ويتخلص منهم دون جدوي لانهم اصبحوا عبثاً عليه بعد أن كانوا عوناً له.^(٨٩)

^(٨٦) (فهمي الشناوي: مصرع الخلافة العثمانية، المختار الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٦٩
nasithakkaulug ,halifeliginsonu Istanbul, 1975 sh,p50.

^(٨٧) (عزه محمد كامل، التيار العلماني في تركيا ودوره في سقوط الخلافة الإسلامية وأثره على الحضارة الإسلامية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠١٥ م، ص ١٣٣.

^(٨٨) (الانكشارية: معناه الفدائي، وهو تشكيل جيش نظامي يكون دائم الاستعداد والتواجد قريباً من السلطان في حالة الحرب أو السلم، هم من أبناء أمراء الروم الذين دخل الإسلام قلوبهم ومن باقي الأطفال الأيتام الذين أنتجتهم الحروب فاحتضنتهم الدولة العثمانية فكان يتم تدريبهم وتربيتهم على التربية الإسلامية، كي يصير السلطان بمثابة والدتهم الروحي، وأن يصيروا من جنوده المخلصين المدافعين عن دولته. قاموس المعجم الوسيط

^(٨٩) شكيب أرسلان: تاريخ الدوله العثمانية، جمع اصوله وحققه معلق عليه حسن السماحي سويدان، دار ابن

كثير، دار التربية، ط ١، بيروت ٢٠٠١ م، ص ٢١٦ - ص ٢١٨

١٢- يرفق ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز حجم الملخص صفحة واحدة.

١٣- تنشر المجلة ملخصات الرسائل العلمية العربية والأجنبية.

١٤- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

١٥- تنشر المجلة بحوث أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وفق القيمة الفعلية للطباعة.

١٦- توجه جميع المكاتبات أو الاستفسارات الخاصة بالنشر إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي.

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

تليفون : ٠٥٥/٢٢٤٣٨٢١

http://www.Arts@ Zu.edu.eg

الملذات والترف والمجون فانصرفوا عن متابعة شئون الحكم بعد أن كانت دولة قوية مهابة الجانب تتحدي الدول الاستعمارية الطامعة^(٨١).

فقد ضعفت سلطه السلاطين العثمانيين بعد أن كان السلطان العثماني هو رأس الدولة والعمود الفقري للنظام الاداري والعسكري وصاحب كافة السلطات فيها^(٨٢).

قال الله تعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين)^(٨٣) وقوله تعالى: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد الله بالذين ظلموا: تاركي النهي عن المنكر، أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما اهتموا بالتنعم والترف والانغماس في الشهوات والتطلع إلى الزعامة والحفاظ عليها والسعي لها^(٨٤).

٥) تأمر الدول الأوربية والحركات الصهيونية:

التكتل والتحدي المسيحي الأوربي لمواجهة الزحف العثماني، حيث كانت الدعوى الصليبية بدأت تستيقظ لمواجهة الزحف العثماني في أوروبا وطرده العثمانيين من أوروبا المسيحية وراحت تزداد كثافتها بعد أن بدأت عوامل الخلل الداخلية في الدولة تنكشف، وبذلك تمخض عنه تحالف أوربي، جمع بين الأعداء من الدول الأوربية ضد الدولة العثمانية فقد قام هذا التحدي على العداء القديم بين الإسلام الذي تمثله الدولة العثمانية حينها والمسيحية التي تمثلها أوروبا المسيحية^(٨٥).

^(٨١) محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق ١٩٩١ م ط ٣ ص ١٥٨
ahmedakgunduz, yabularyikiyor, Istanbul, 1997 sh. 19.

^(٨٢) محمد السيد عبد الحليم قنديل: أثر بديع الزمان سعيد النورس في إحياء الاتجاه الاسلامي المعاصر في تركيا رساله ماجستير معهد الدراسات والبحوث الاسيوية قسم الاديان المقارنه جامعه الزقازيق ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، ص ٢٨٩.

^(٨٣) سورة هود، آية ١١٦.

^(٨٤) عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، دار الرسالة، د.ت، ١٩٩٣ م، ص ١٨٦.

^(٨٥) هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان الحلبي، دار الأفق العربية، القاهرة، ١٩٩٨ م، ط ١، ص ٢٢.

مجلة كلية

مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق

صدر العدد الأول ٨٦ – ١٩٨٧ م

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

هناء زكريا على

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث
نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

محمد عبد الفتاح عوض

سكرتير التحرير

الأستاذ الدكتور

عماد مخيمر

عميد الكلية
رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

فريدة محمد النجدي

رئيس التحرير

مستشارو التحرير

أ.د. أحمد صلاح الدين

أ.د. عبد الرحمن بشير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. عواطف صالح

أ.د. عثمان محمد عثمان

أ.د. فريدة محمد النجدي

أ.د. طارق زكريا علي

أ.د. حسن محمد حماد

أ.د. إبراهيم المسلمي

وفي مطلع القرن التاسع عشر بينما كانت الإمبراطورية العثمانية تعيش أوضاع اقتصادية صعبة كان يهود الدونمه يسيطرون على الشؤون المالية وإدارة الديون في الدولة بفضل علاقتهم واتصالاتهم بأوساط المال العالمية، وكان هؤلاء أنفسهم ضمن أهم الشخصيات التي أدارت الحملة الداخلية ضد السلطان العثماني والخلافة باسم القومية التركية^(٧٨).

٣) الابتعاد عن تحكيم الشريعة الإسلامية:

الابتعاد عن تحكيم شرع الله اسباب سقوط الدولة العثمانية ضعفها وعوامل انهيارها أن اسباب سقوط الدولة العثمانية كثيرة جامعها هو الابتعاد عن تحكيم شرع الله تعالى، الذي جلب للأفراد والامة تعاسه وضنكاً في الدنيا وان اثار الابتعاد عن شرع الله لتبدو على الحياه في وجهتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وان الفتن تظل تتوالى وتثرى على الناس حتي تمس جميع شئون حياتهم^(٧٩).

قال تعالى ".... فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم"^(٨٠).

٤) ضعف سلطة السلاطين لانغماسهم في الترف والملذات:

وكان من عوامل ضعف وانحيار الدولة العثمانية أنها ابتليت بسلاطين مستهترين ضعاف الشخصية وكان ذلك في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. كان همهم

^(٧٨) من بين أبرز هؤلاء "إيمانويل قارصو" أحمد مؤسس جمعية الاتحاد والترقي عام ١٨٨٩م التي أسهمت بشكل مباشر في انحيار الامبراطورية العثمانية ويهودي آخر من يهود الدونمه يدعى "شمس أفندي" اسمه الأصلي "شمعون زوى" كان منظراً للقومية التركية والعلمانية، وصاحب ومدير وأستاذ المدرسة التي درس فيها الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك أثناء طفولته في مدينة سالونيك، والثالث هو "مؤنس تكين ألب" الذي كان يبدو تركيا قومياً مسلماً، فأسمه الحقيقي (مويس كوهين) ، وكان مقرباً جداً من أتاتورك وأحد أطبائه، وقد كان ثرياً جداً وله علاقات ممتازة مع المؤسسات المالية الدولية، مثل هؤلاء كانت لهم الكلمة الأبرز في تحديد مسار الاقتصاد العثماني، وهم الذين تولى المراكز الهامة والحساسة في النظام الاقتصادي والمالي لتركيا بعد إنهاء الخلافة وإنهاء الجمهورية التركية. لقاء مكى: تركيا صراع الهوية، مرجع سابق، ص ٦٦.

^(٧٩) علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط الاندلس الجديد الطبعة الاولى القاهرة

٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٤٩٤

^(٨٠) سورة النور، آية ٦٣

(١) التدهور الاقتصادي:

اصيبت الدولة بتدهور اقتصادي شديد شمل أغلب ولاياتها بفعل ربط طريق التجارة بين الشرق والغرب الي طريق رأس الرجاء الصالح بل أن الامر قد ازداد سوءاً بالنسبة للعثمانيين بسبب الاثار الناجمة عن التدهور الاقتصادي حيث أسهم في قيام العديد من حركات التمرد والعصيان الداخلية وقد تطلب ذلك جهداً عسكرياً من أجل مقاومة هذه الحركات^(٧٥).

(٢) تأمر اليهود وأثره على الاقتصاد التركي:

كانت الأقلية اليهودية في تركيا تتمتع بنفوذ واسع في الدولة العثمانية، حيث كان من بين مظاهر تبنى العثمانيين موقف طيب تجاه اليهود أنهم احتفلوا في عام ١٨٩٢م على سبيل المثال بذكري خروج اليهود من الأندلس واستيطانهم في تركيا، ونظمت السلطات آنذاك احتفالات ضخمة شارك فيها مندوبون عن كل المؤسسات والهيئات التركية، وكان من بين مفاصل اليهود لتركيا آبان حربها على اليونان أن حاخامات الطوائف اليهودية وزعمائها نشروا مقالات كثيرة أعربوا فيها عن تأييدهم الكامل لتركيا^(٧٦).

وتحظى الأقلية اليهودية برعاية السلطة برغم أن عدد أفرادها لا يتجاوز الـ ٣٠ ألف شخص، وقد كانت هذه الأقلية على الدوام مؤيداً جوهرياً للقوى العلمانية السياسية وغير السياسية في تركيا، وأسهمت في تكريس العلمانية وتقاليدھا منذ البداية، فقد أسس اليهود فيما بعد محافل ماسونية نشطة في تركيا لها دور بارز في إضعاف الدولة العثمانية عشية انقلاب العام ١٩٠٩م الذي زادت فعاليتهم في إحقابه حتى الحرب العالمية وتغلغل اليهود في صفوف المجتمع التركي بأشكال مختلفة حتى أصبحوا من أصحاب الثروات الطائلة وفرضوا سيطرتهم على المراكز التجارية والاقتصادية والإعلامية المهمة، وقد أسهم قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م واعتراف تركيا بها عام ١٩٤٩م في منح اليهود في تركيا قوة سياسية مضافة، تجسدت في الحضور البرلماني لعدد من السياسيين المعروفين كيهود الدوغمه^(٧٧).

^(٧٥) (زكريا سليمان بيومي، قراءة اسلامية في تاريخ الدولة العثمانية للتحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الاسلامية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨م

^(٧٦) Samuel Etinger: Jews in Islamic countries, Op. Cit, 203.

^(٧٧) (لقاء مكى: تركيا صراع الهوية، مرجع سابق، ص ٦٢.

أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقاً للترتيب الأبجدي

أ.د/ مدحت الجيار

أ.د/ السيد فضل فرج الله محمد

أ.د/ منى عبد العزيز

أ.د/ البسيوني عبد الله جاد

أ.د/ غراء حسين مهني

أ.د/ أسامة محمد نبيل

أ.د/ ناهد عبد الحميد إبراهيم

أ.د/ أحمد الشربيني السيد

أ.د/ جمال معوض محمود

أ.د/ اسماعيل عبد الباري

أ.د/ السيد بهنسي حسن

أ.د/ محمد محمود الغرباوي

أ.د/ عبد الغني أبو زهرة

أ.د/ عبد الرحمن أمين صادق

أ.د/ محمد عبد الحميد

بوسائل شتى من الدولة العثمانية صربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك ورومانيا وبلغاريا ودولابه الروملي الشرقية وكريت وقبرص ومصر وبعض المناطق في شرق الأناضول بالإضافة للاختيار الإداري والامتيازات الأجنبية المسيطرة على مؤسسات وأجهزه الدولة الاقتصادية^(٧١).

أسباب ضعف وسقوط الخلافة العثمانية:

قد بدأت الأنظمة العثمانية توصف بالضعف في اعقاب انتهاء عصر السلطان سليمان القانوني^(٧٢) وتوقف معركات الفتوحات العثمانية وانقطاع السلاطين الي حياه القصر بما فيها من طرف ومؤامرات في نفس الوقت وتركهم تصريف الدولة الي الصدر الأعظم^(٧٣).
ترصد لنا أحداث التاريخ أن الدولة بعد عهد سليمان القانوني قد دخلت مرحلة التردى وبدأت الهزائم تحل بجيوشها وأسطولها وبدأ الجهاز الحكومي في التدهور بالتدريج وتدهور النظم من حيث الكفاءة والنزاهة وامتد ذلك الي شتى صفوف الهيئة الدينية والقضائية ويظهر ابرز ملامح هذا التدهور في القوات المسلحة^(٧٤).

(٧١) كمال بكديلي: الدولة العثمانية من معاهده فينارجيه الصغري حتي الاختيار الدولة العثمانية تاريخ وحضارة اشرف أكمل الدين احسان أوغلي المجلد الاول، مرجع سابق، ٣٦٣.

(٧٢) سليمان القانوني، ولد سليمان القانوني في مدينة (طرابزون) كان والده أنذاك والياً عليها، أهتم به والده اهتماماً عظيماً، فنشأ محباً للعلم والادب والعلماء والأدباء والفقهاء، واشتهر منذ شبابه بالجدية والوقار، وارتقى عرش السلطنة في السادسة والعشرين من عمره وكان متأنياً في جميع شئونه ولا يتعجل في الأعمال التي يريد تنفيذها، بل كان يفكر بعمق ثم يقرر وإذا اتخذ قراراً لا يرجع عنه، ابتلي سليمان في السنوات الأولى في عهده بأربعة تمردات شغلته عن حركة الجهاد، حيث ظن الولاة الطموحون أن فرصة الإستقلال بأقاليمهم حان وقتها، فقام جان بردي الغزالي والي الشام بتمرد علي الدولة وأعلن العصيان عليها، وحاول يستولي علي حلب إلا أنه فشل في ذلك وأمر السلطان سليمان بقمع الفتنة فقمعت، وقطع رأس المتمرد جان بردي وارسل إلي اسطنبول دلالة علي انتهاء التمرد.

- علي الصلاحي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط ١، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٢٠٠.

(٧٣) موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الاسلام والمسلمون في أفريقيا وأسيا دار الفكر العربي القاهرة المجلد الاول ص ٦٨

^(٧٤) (موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، مرجع سابق، مجلد الاول، ص ٩٠.

افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم العدد ٨٧، خريف ٢٠١٨ من مجلة كلية الآداب- جامعة الرقازيق والذي يواكب بداية العام الجامعي الجديد أعاده الله عليكم بالخير والتوفيق.

يحتوي هذا العدد على تسعة أبحاث تغطي معظم الدراسات الإنسانية ومجالها المختلفة مُعبّرة عن جهد مثمر للسادة الباحثين.

في مجال اللغة العربية، يأتي بحث الدكتورة/ آلاء عبد الغفار حامد وعنوانه: "بلاغة الحكمة في شعر المتنبي" والذي يهدف إلى فحص التراث الشعري لكشف وسائل فنية متعددة لجأ إليها الشعراء للتعبير عن أفكارهم وتوصيلها إلى القارئ وأسست الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وللدراسات الإسلامية بحثان أولهما بعنوان: "الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة" للباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد خليل ويعرف الدعوة تعريفاً صحيحاً وفقاً للكتاب والسنة وحاجة الناس لها ومناهج ووسائل وأركان الدعوة، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي. أما البحث الثاني فأتى تحت عنوان: "الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات" للباحث/ محمد سلامة إبراهيم مرسى ويتناول الثقافة بوصفها موضوعياً قومياً ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية.

أما اللغة الفرنسية فلها نصيب ببحثين أولهما للدكتور/ محمد سعد علي عوض بعنوان: "ترجمة التعبيرات اللطيفة في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية" دراسة اجتماعية لغوية ثقافية، وتهدف إلى اكتشاف ظاهرة التلطف في القرآن الكريم والطرق المستخدمة في ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

وجاء البحث الثاني للدكتور/ أحمد فتحي رزق وعنوانه: "القراءة، إعادة لاكتشاف النص"، ويوضح أن عملية القراءة هي عملاً خلاقاً ونشطاً في نفس الوقت لأن قراءة النص تعيد اكتشافه وتضيف عليه حيث يترك القارئ عليه من شخصيته وأهواءه وآماله.

ويأتي بحث الدكتورة/ مروة سعد جاد الحسيني في مجال الدراسات الاجتماعية وعنوانه: "كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الاجتماعي للمرأة المصرية: استطلاع رأي الصفوة الجامعية" وتتطرق الدراسة لعلاقة القانون بالوجود الاجتماعي في مجال المكتسبات القانونية للمرأة المصرية وقامت الدراسة على المنهج التحليلي.

وفي مجال الإعلام نجد بحث مشترك لكل من الدكتور/ محمد علي أبو العلا قنديل، والدكتور/ إبراهيم حسن حسين تحت عنوان: "الخطاب الديني واشكالية التناول الإعلامي: دراسة نقدية". تبين الدراسة حاجة الإنسان المسلم المعاصر إلى خطاب ديني وسطي يتفق مع مستغبرات العصر الحديث بما يتفق مع ثوابت الدين الإسلامي.

لتحويل كاتدرائيه "اياصوفيا"^(٦٨) الي مسجد" لقد ادى هذا الفتح إلى هجره العلماء البيزنطيين إلى مدن شبه الجزيرة الايطالية حيث قاموا بإحياء دراسة اللغة الاغريقية وآدابها^(٦٩).

إن السلطان محمد الفاتح هو الذي جعل الدولة العثمانية دوله عظمى بل هي أقوى الدول الكبرى في القرن الخامس عشر ووحدها أرضاً وشعباً حتي صارت كتلة متماسكة ممتدة من اعالي نهر الفرات الي الديالي ومن البحر الأبيض إلى نهر الدانوب والقرم وأزال بقايا الدول التي في أسيا الصغرى أو تلك التي ناوءت العثمانيين في البلقان^(٧٠).

تداعي الحضارة الاسلامية إثر سقوط الخلافة العثمانية

بعد مضي ثلاثين عاماً أو يزيد من اعتلاء السلطان "عبد الحميد الثاني" (١١٧٦- ١٩٠٩) للعرش أصبحت من حيث البناء في حالة لا تقبل الاصلاح واصبحت مهياًة للانهايار والتفكك وتمزقت أوصالها خلال الفترة مع فقدان العديد من الاراضي فعلياً وقانونياً، فقد خرجت

٦٦ محمد حرب: البوسنة والهرسك من الفتح الي الكارته، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلدان، القاهرة، ط٢، ص ٢٨

٦٧ عماد الدين أحمد محمود متولي: الدور السياسي والاثر الحضاري للعثمانيين في بلاد البلقان في الفتره (١٤٥٣- ١٩١٨م) رساله دكتوراه.

^(٦٨) (كنيسة ايا صوفيا: امتاز حكم الامبراطور البيزنطي جيستينيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م) بكترة المنشآت التي أقامها في القسطنطينية من قصور ومستشفيات وقلاع ومسارح وهمامات وكنائس، وكان على رأس هذه المنشآت جميعا كاتدرائية القديسة صوفي (أيا صوفيا) والتي تميزت بقبته الفريدة وزخارفها الرائعة، والتي تبو بطريك كنيسة القسطنطينية الارثوذكسية ومكانها كنيسة ايا صوفيا مكانة لا تقل عن مكانة الامبراطور البيزنطي، الأمر الذي جعله يشعر باستقلالية وأهمية كبرى تجاه رعاياه، كما ان بطريكية القسطنطينية رفضت الانضواء تحت لواء كنيسة روما الكاثوليكية في الغرب، ونتج عن نجاح الفتوحات الاسلامية في القرن السابع الميلادي في ضم أراضى الشام حيث كنيسة انطاكية والقدس، وفتح مصر حيث كنيسة الاسكندرية، و اصبح بطريك كنيسة القسطنطينية هو الممثل الوحيد للكنيسة الارثوذكسية الامبراطورية ليصبح بمثابة البابا الفعلي للشرق، ومع سقوط القسطنطينية على يد السلطان (محمد الثاني) في سنة ١٤٥٣م تم تحويلها الي مسجد بعد إجراء التعديلات اللازمة لذلك للمزيد من الاطلاع انظر (عبد العزيز محمد الشناوى - أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج ١ مرجع سابق، ص ٦٤٨، ص ٦٦٩) -ج. ر. جونز: الحصار العثماني للقسطنطينية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٦٩) عبد العزيز الشناوي: نفس المرجع، ج١، ص ٥٩٨

(٧٠) محمود السيد: تاريخ الدولة العثمانية وحضاراتها، مكتبة شباب الجامعة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٠.

بتحويل اسم القسطنطينية إلى /إسلامبول أي مدينة الإسلام "ثم حرفت بعد ذلك إلى "إسطامبول" وأمر بالغفو عن جميع النصارى في القسطنطينية وأمنهم على أرواحهم وممتلكاتهم^(٦١).

لقد عزم السلطان محمد الفاتح حينها التخلص من مؤامرات الامبراطور البيزنطي وقد استطاعت الجيوش العثمانية دخول المدينة من فتحة بالسور وتحولت كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد. كما اهتم الفاتح بأعمال العمران والعلم والفن^(٦٢)، وكل مظاهر الحضارة المادية والثقافية. تأسيس السلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الاسلامية وأهدافه منها:-

١- مواجهة أعداء الاسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا المراكز الادارية والسياسة الحساسة في أجهزه الدولة عموماً وابقافهم عند حدهم عندما يجدون سداً اسلامياً ضخماً وقوياً يقف امامهم^(٦٣).

٢- محاوله ايقاف الدولة الاستعمارية والاوربية وروسيا عند حدها عندما تجد أن المسلمين قد تكتلوا في صف واحد وقد فطنوا إلى اطماعهم الاستعمارية و واجهوها بالوحدة الاسلامية^(٦٤).

٣- اثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوه سياسيه ماليه يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروس- الاوروبي^(٦٥).

الأثار المترتبة على فتح القسطنطينية:-

كان هذا الفتح مؤذناً بوصول الدولة العثمانية إلى طريق التجارة بين البحرين الأبيض والأحمر^(٦٦) وخارجياً اهتزت أوروبا لسقوط القسطنطينية ونظرت إلى هذا الحادث على أنه مصاب خطير حل بالمسيحية وانتصار رائع أحرزه الإسلام وثارت ثأره الأوروبيين^(٦٧).

^{٦١} جهاد الترياني: مائه من عظماء امه الاسلام غيروا مجري التاريخ، دار التقوي، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م، ص٢٢٢

^{٦٢} رأفت الشيخ / ناجي هدهود: دراسات اسبويه في التاريخ الحديث والمعاصر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الطبعة الاولى، القاهرة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص ٤٠

^{٦٣} محمد حرب (مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني)، دار القلم، دمشق، ١٩٩١ م ط٣، ص١٥٨. ahmedakgunduzyabularyikiyoristan

^{٦٤} المصدر السابق ص٢٤

^{٦٥} المصدر السابق ص٢٤

وللتاريخ الإسلامي نصيب ببحثين أولهما للباحث: "مدحت سعيد محمود محمد وعنوانه: "مدينتي النجف وقزوين مظاهر الحياة الإسلامية وأثرها على الحركة السياحية (١٩٠٠-٢٠٠٠م)" ويعرض لمظاهر الحضارة الإسلامية في مدينتي النجف وقزوين وما تعاقب عليهما من تطورات اجتماعية وفكرية وسياسية واجتماعية.

والبحث الثاني للباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف رمضان وعنوانه: "المؤثرات الإسلامية على نهضة الدول التركية قديماً وحديثاً" ويدرس للمؤثرات الإسلامية ودورها في الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتركيا حتى الفترة العثمانية.

وبعد هذا العرض الموجز محتوى العدد لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير والاحترام للسادة المحكمين على حسن تعاونهم وكل الشكر للسادة الباحثين على ثقتهم الغالية في هذه المجلة الغراء.

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ هناء زكريا

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

المحتويات

الخطاب الديني واشكالية التناول الاعلامي

- د/ محمد علي أبو العلا، د/ إبراهيم حسن..... ١
**مدينتي النجف وقزوين مظاهر الحضارة الإسلامية وأثرها
 على الحركة السياحية**
- الباحث/ مدحت سعيد محمود..... ٥٣
بلاغة الحكمة في شعر المتنبي
- د/ آلاء عبد الغفار حامد هلال ٩٣
الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة
- الباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد..... ١٤٣
المؤثرات الإسلامية علي نهضة الدولة التركية قديما وحديثا
- الباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف..... ١٦٥
الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات
- الباحث/ محمد سلامة إبراهيم ١٩٣
كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الاجتماعي للمرأة المصرية
- د/ مروة سعد جاد الحسيني ٢٢٧
La lecture, une invention du texte
- Dr. Ahmed Fathy Rezk.....1
**Traduire l'euphémisme dans le Coran: étude
 sociolinguistique contrastive**
- Dr. Mohamed Saad Ali..... 21

وهي أقاليم لم تخضع من قبل لحاكم مسلم واحرزت باسم الاسلام انتصارات باهرة وتساقطت في ايديهم دول اوروبيه عديده^(٥٧).

وان الدستور العثماني ينص علي تقييد السلطة المطلقة للسلطان وانه حامي الديار الاسلامية وهو خليفة المسلمين ورأس الدولة ولا تقيده الا حدود الشريعة أو اصيب بها بإصابات تمنعه من عمله^(٥٨).

وان الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية في اوروبا ترجع الي قوه الايمان والرغبة عند المسلمين لنشر الاسلام والجهاد من اجل رفع راية التوحيد واخراج الناس من الظلمات الي النور. أن فتوحات الدولة العثمانية وتمكنها من وضع النظم الكفيلة بتنظيم شئون تلك الشعوب مما ادي الي دخول الكثير من أهلها في الاسلام.

كما عملت علي تعبيد الطرق وبناء المستشفيات والمدارس في البلاد المفتوحة^(٥٩).

السلطان محمد الفاتح ودوره في ترسيخ دعائم قوه الدولة العثمانية

يحتل السلطان محمد الفاتح عند أغلب المسلمين الشهرة الاولى في الدولة العثمانية وذلك لعكوف مؤرخي اوروبا علي تشويه كثير من تاريخ الدولة العثمانية وللأسف تأثر المسلمين بهم حتي باتوا لا يعرفون عن إجاباتها شيئاً غير فتح القسطنطينية ولا يعرفون من حكامها الا السلطان محمد الفاتح^(٦٠) صاحب بشارة رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث قال:

"لثفتحن القسطنطينية فليعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش " لذلك أراد كل قائد عظيم من عظماء المسلمين أن ينال هو شرف فتحها ليكون هو صاحب بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يفتح السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية تلك المدينة العظيمة فقط بل قام

^(٥٧) (عبدالعزيز الشناوي الدولة العثمانية دولة اسلامية مفقوء عليها مكتبه الانجلو المصريه القايره ١٩٧٠ م ص١٠٧

^(٥٨) (عبدالعزيز الشناوي: المرجع السابق ص ١٠٧

^(٥٩) (يوسف علي رابع الثقفي: أثر الدولة العثمانية في نشر الاسلام في اوروبا، رساله ماجستير ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م (ملخص)

^(٦٠) (مانع الجهني: الموسوعة الميسرة، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، الجزء الثاني، القايره، ص١٤٦

الدولة العثمانية ضد أوروبا فكتبت هذه الجملة المعبرة (إن الامبراطورية العثمانية هي مصدر الرعب في العالم^(٥٢)).

الخصائص العامة للدولة العثمانية ودورها في نشر الإسلام للعالم:

إن مميزات الخصائص العامة للدولة العثمانية تنحصر في كونها دولة عالمية لم تحصر نفسها في النطاق الإقليمي الضيق، وقد فتح لها موقعها الملاصق لحدود الامبراطورية البيزنطية مجالاً واسعاً للفتوحات والجهاد في سبيل نشر الإسلام، حتى أصبحت تحكم شعوبها اختلفت جنسياتها، وعاداتها، ولغاتها، وثقافتها^(٥٣).

الدولة العثمانية هي دولة دينية قائمة على أساس ديني عرفت بطابع إسلامي في نشأتها وتوجهها وقد استمرت ستة قرون وظلت مسيطرة على سياسة العالم الإسلامي، ويرجع إليها الفضل في نشر الاسلام في العالم في كثير من مناطق أوروبا، وفي نفس الوقت حفظ تراث الإسلام الديني والثقافي^(٥٤).

ومن أهم خصائصها أنها دولة عسكرية حيث طبعت أخلاق العثمانيين بالطابع العسكري، وهي نزعة استمدوها من بيئتهم في وسط آسيا قبل مجيئهم إلى الأناضول^(٥٥).

وقد ظهرت في الدولة العثمانية الكتب والفروع العلم المختلفة باللغة العربية حيث ظهرت كتب الارشاد وكتب الوعظ الديني باللغة التركية ليطلع عليها عامه القراء^(٥٦) ومن خصائصها أيضاً أنها دوله عسكريه صارمة قد طبعت أخلاق العثمانيين بالطابع العسكري وهذا بسبب حبهم للجهاد في سبيل الله لذلك اجتاحت جيوشها الدولة العثمانية اقاليم شاسعة في جنوب شرق أوروبا

⁵²⁾ Lewis Bernard; Politics and war, Princeton. Near East Paper. Number. Program in Near Eastern studies. Princeton university.

^(٥٢) عزه شيخ العرب: التيار العلماني في تركيا ودوره في سقوط الخلافة العثمانية وأثره على الحضارة الإسلامية، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ص ١٥.

^(٥٤) عبد العزيز الشناوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

^(٥٥) عبد العزيز الشناوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

^(٥٦) محمود السيد: تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ٢٠٠٠ م ص ١٨٠

وقد تمكن السلطان محمد الفاتح بعد فتحه للقسطنطينية من فتح بلاد الصرب^(٤٧)، والموره^(٤٨)، والبانيا^(٤٩)، والبشناق، والبندقية، وفي عهد سليم الأول تمكنت جيوش العثمانيين من السيطرة على بلاد الشام بعد انتصارها على قوات المماليك في (معركة مرج دابق) سنة ١٥١٦ ثم السيطرة على مصر وهزيمة المماليك فيها سنة ١٥١٧ وقد خلف سليم الأول ابنه سليمان الذي لقب بالقانوني وقد بلغت الفتوحات في عهده أوج توسعها حيث استطاع فتح جزيرة رودس والقسم الجنوبي والأوسط من بلاد المجر وفتح طرابلس الغرب^(٥٠).

نظرة الأوروبيين إلى الدولة العثمانية:

ينظر الأوروبيين إلى الفتوح العثمانية في أوروبا على أنها فتوح إسلامية^(٥١).

ومما هو جدير بالذكر أن ريتشارد نولز Rechar d Knolles مؤرخ عصر الملكة اليزابيث Elizabeth في إنجلترا (١٥٥٨ - ١٦٠٣) وصف الشعور الأوروبي العام تجاه الحروب التي قادتها

المؤثرات الإسلامية علي نهضة الدولة التركية قديما وحديثا

إعداد الباحثة

وفاء نور عبد الرؤوف رمضان قطب

(٤٧) بلاد الصرب: صربيا هي دولة تقع في مفترق الطرق بين وسط وجنوب شرق أوروبا، وتغطي الجزء الجنوبي من سهل بانونيا والبلقان المركزي. صربيا هي دولة غير ساحلية و تحدها المجر من الشمال؛ رومانيا وبلغاريا من الشرق؛ مقدونيا من الجنوب؛ وكرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود من الغرب، عاصمة صربيا، بلغراد (٤٨) بلاد الموره: المورة هو إقليم كان مجزئاً بين البنادقة وعدة إمارات صغيرة يحكمها بعض أعيان الإفرنج الذين تخلّفوا بعد انتهاء الحروب الصليبية. وفي سنة (١٤٦٠م) قام بفتحها السلطان العثمان محمد الفاتح، وفي سنة (١٤٦٣م)

(٤٩) بلاد البانيا: ألبانيا (بالألبانية: Shqipëri) أو رسمياً جمهورية ألبانيا (بالألبانية: Republika e Shqipërisë) هي إحدى دول إقليم البلقان الواقع في جنوب شرق أوروبا. يحدها من الشمال الغربي الجبل الأسود وكوسوفو إلى الشمال الشرقي وجمهورية مقدونيا إلى الشرق واليونان من الجنوب والجنوب الشرقي. تطل البلاد على البحر الأدرياتيكي إلى الغرب وعلى البحر الأيوني إلى الجنوب الغربي. تبعد أقل من ٧٢ كم (٤٥ ميل) عن إيطاليا عبر مضيق أوترانتو والذي يربط بين البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني

(٥٠) طلال مشعل، مراحل الفتوحات الإسلامية، مقال منشور بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٧، موقع موضوع

<http://www.mawdoo3.com>

(٥١) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

إن عز العثمانيين وشرفهم العظيم الذي سطر في كتب التاريخ يرجع إلى تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إن من يعتز بالانتساب لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وضع رجله على الطريق الصحيح وأصاب سنة الله الجارية في إعزاز وتشريف من يتمسك بكتابه وسنة رسوله "صلى الله عليه وسلم"، قال الله تعالى "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون" (٤٢).

إن الله تعالى أيد العثمانيين على الأعداء ومن عليهم بالفتح، فتح الأراضي وإخضاعها لحكم الله تعالى، وفتح القلوب وهدايتها لدين الإسلام، فالعثمانيين عندما استجابوا وانقادوا لشريعة الله جلبت لهم الفتح، واستنزلت عليهم نصر الله (٤٣).
قال الله تعالى: "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز" (٤٤).

إن الشعوب الإسلامية التي تبتعد عن شريعة الله تذلل نفسها في الدنيا والآخرة ومسئولية الحكام والقضاة والعلماء في الدعوى إلى تحكيم شرع الله مسئولية عظيمة يسألون عنها يوم القيامة أمام الله (٤٥).

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (إذا حكم ولاية الأمر بغير ما نزل الله، وقع بأسهم بينهم... وهذا أعظم أسباب تغير الدول، كما جرى هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانته) (٤٦).

(٤١) (زيادة أبو غنيمه، جوانب مضيقه، ط١، دار الفرقان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٢٧٤).

(٤٢) سورة المنافقون: آية ٨.

(٤٣) (على الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، الأندلس الجديدة، القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص١٣٢).

(٤٤) (سور الحج، آية ٤٠).

(٤٥) (على الصلابي، مرجع سابق، ص١٣٢).

(٤٦) (تقى الدين أبو العباس ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٣٨٨).

المقدمة

لعل من أكثر الأمور عجباً أن نشهد صحوة إسلامية حقيقية في بلد شديد العلمانية مثل تركيا، فالعلمانية هي أوروبا ذاتها، لأن الأوروبيين في علمانيتهم أرادوا فقط فصل الدين عن السياسة، بينما العلمانيون في تركيا لم يكتفوا بذلك وإنما بنو علمانيتهم على أساس محاربة الدين في أصوله وفروعه، وفي جوهره ومظهره، وهذا من أيام أتاتورك إلى زماننا هذا.

ومع هذه العلمانية الشديدة إلا أن الإسلام ظل باقياً في هذه البلاد، وهذا أمر لافت للانتباه حقاً ويدعو للبحث والدراسة في أسباب بقاء هذه المؤثرات الإسلامية على كافة الأنماط الحضارية المختلفة في نخضة تركيا الحديثة، وبقاء المظاهر الإسلامية وانتشارها في ربوع تركيا يدل على أن هذه الأمة الإسلامية أمة كريمة لا تموت، وأن الإسلام باقٍ ولا يمكن لإنسان أن يقاومه، وما يدل على أصالة الشعب التركي وجود رموز إسلامية باهرة ظلت تحمل الراية في مواجهة ديكتاتورية مصطفى كمال أتاتورك ومن جاء بعده من حماة العلمانية في تركيا الإسلامية.

بدأت نشأة الدولة التركية بانتقال بعض القبائل ذات الأصل التركي من بلادها في منغوليا خوفاً من اكتساح التتار، حيث وجدوا معركة بين السلاجقة المسلمين وجيش المغول، فانضموا لإخوانهم المسلمين، وتحقق النصر لهم بفضل الله فكافأهم السلطان السلجوقي بإقطاعهم أرضاً في ذلك المكان وجعل كبيرهم [عثمان بن طغرل] الذي تنسب إليه الدولة العثمانية أميراً على هذه الإمارة الناشئة، فكانت نشأة الدولة العثمانية مرتبطة بالإسلام والجهاد في سبيل الله. ثم دارت الأيام واتسعت تلك الإمارة حتى صارت دولة تقوم على أساس الإسلام، وتحملت هذه الدولة عبء نشر الإسلام في اسيا الصغرة، وقامت بفتوحات كبيرة وعظيمة توجهها السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية.

ومن ثم تحولت الدولة إلى خلافة تسعى لتوحيد العالم الإسلامي تحت ولاية واحدة وتحت منهج واحد هو الإسلام، ومن هنا صارت تلك الخلافة الإسلامية العثمانية هدفاً لأعداء الإسلام، فأخذوا يتآمرون عليها، ويكيلون لها الضربات في الوقت الذي كان هناك العديد من الأخطاء التي تفشت في جسد الخلافة العثمانية، حتى صنع الأعداء بطلاً وهمياً ينبهر به الأتراك، بينما يقوم ذلك الرجل بالقضاء التام على الخلافة العثمانية، ولم يجد الغرب الأوربي واليهود سوي مصطفى كمال

المثل في كرمه وعدله مع خصومه، فقد أعاد للأرثوذكس كرامتهم بعد أن أهدرها الكاثوليك وكانت مبادئ الإسلام هي البوصلة التي يتجه نحوها في كل أمر يعن له، فعندما دخل اسطنبول^(٣٧) كانت الأوامر المشددة ألا تغتصب امرأة وألا يضرب شيخ عجوز، أو يصاب طفل ولا راهب بأذى ولا تخدم كنيسة أو صومعة أو دير ولا يؤذى أحد في عقيدته^(٣٨).

كانت القسطنطينية قبل فتحها عقبة كبيرة في وجه انتشار الإسلام في أوروبا، ولذلك فإن سقوطها يعني فتح الإسلام لدخول أوروبا بقوة وسلام لمعتنقيه أكثر من ذي قبل، ويعتبر فتح القسطنطينية من أهم أحداث التاريخ العالمي، وخصوصاً تاريخ أوروبا وعلاقتها بالإسلام حتى عده المؤرخون الأوروبيون ومن تابعهم نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة^(٣٩).

وقد قام السلطان بعد ذلك على ترتيب مختلف الأمور في المدينة، وإعادة تحصينها، واتخذها عاصمة للدولة العثمانية، وأطلق عليها لقب إسلام بول أي مدينة الإسلام^(٤٠).

كان العثمانيون حريصين على الالتزام بقواعد الإسلام، ولذلك كان العدل بين الناس من أهم الأمور التي حرصوا عليها، وكانت معاملاتهم للنصارى خالية من أى شكل من أشكال التعصب والظلم^(٤١).

(٣٧) اسطنبول (Istanbul) : اشتقاق مختلف فيه، والتفسير

المقبول بصفة عامة هو أنه مشتق من شبه الجملة eis ten pollin ومعناها (الي المدينة) والتي يمكن أن يكون المسلمون سمواها من جيرانهم اليونانيين في أسيا الصغرى. إن اسم اسطنبول بالرغم من أنه استعمل بكثرة من قبل الأتراك والمسلمين الآخرين لم يحظ بالاستعمال العثماني الرسمي، وإن تحويراً خيالياً له في شكل (اسلامبول) أي العامرة بالإسلام وقد ظهر لفترة علي العملات النقدية والوثائق العثمانية ولكن لمعظم الفترة فضل السلاطين العثمانيون منذ الفتح حتى سقوط الإمبراطورية المحافظة علي الإسم (القسطنطينية) وتنويعه بأسماء شعرية مثل (الاستان) و (دار السعادة) ولم يحدث استبدال القسطنطينية باسم اسطنبول نهائياً ورسمياً إلا في سنة ١٩٣٠.

Bernard Lewis , Istanbul and the civilization of the Islamic Caliphate , Al Dor Arabia for Publication and distribution , Riyadh , 1982 , P.12.

(٣٨) محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ص ٢٢.

(٣٩) يلماز أوزنتيون، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، ١٩٨٨م، ص ٣٨٤.

(٤٠) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية، دار الفنائس، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٦٤.

أتاتورك المتظاهر بالإسلام ليلعب ذلك الدور، وقد أجاده وألغى الخلافة، واللغة العربية وآدابها، ومنع الحجاب والآذان، واضطهد كل من قاوم جهوده الخبيثة.

وكان من نتائج انتقال تركيا الحديثة من الإسلام إلى أحضان العلمانية المعادية للإسلام؛ كان بمثابة الانهيار في كل نواحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، و السياسية وحتى العسكرية، حيث ارتفعت نسبة التضخم إلى معدلات غير مسبوقه وتفشت البطالة بشكل مريع، وانحطت الأخلاق إلى الهاوية وانتشرت المخدرات والموبقات، وتحولت تركيا من خلافة عظمى قوية تسيطر على مساحات شاسعة من العالم في ظل الإسلام إلى دويلة ضعيفة منهارة في ظل العلمانية تحت حكم الديكتاتور أتاتورك.

ولقد لعبت المؤثرات الإسلامية دوراً كبيراً على الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ حتي في فترة العلمانية حيث ظل الإسلام في قلوب المسلمين وعقولهم هو المنهج الوحيد الذي يجب اتباعه، ولا يجوز اللجوء لغيره، فهو المنهج الذي يحمل الحلول لمشاكل الحياة قديمها وحديثها، وهو الذي يوفر للمسلمين القوة والعزة والكرامة، بينما يقودها غيره للمهانة والتبعية الذليلة لأعداء الأمة. ومهما حاول أعداء الإسلام أن يقصوا هذا الدين عن حياة المسلمين، فإن محاولتهم ستبوء في النهاية بالفشل، ومهما جاهدوا لإقناع الشعوب المسلمة بأن الإسلام لا يصلح لهذا العصر، وأنه لا بد من الاقتداء بالغرب، فإن جهودهم ستذهب أدراج الرياح.

هذه هي خلاصة نتائج الانتخابات التركية الأخيرة، سواء البرلمانية أو الرئاسية، حيث اكتسح التيار الإسلامي تلك الانتخابات عاكساً حب الشعب التركي لدينه وإسلامه وهي خلاصة قصة تركيا مع الإسلام من القدم.

مفهوم الحضارة الإسلامية:-

نعني بالحضارة الإسلامية هنا ما تشتمل عليه من أنواع التقدم والرقى الإنساني، بما يخدم أسباب العيش ووسائل الرفاهية والنعيم، بما في ذلك من التقدم الديني أو الروحي، والتقدم السياسي، والإداري، والقضائي، والحربي، والاجتماعي، والعمراني، وما يصاحب ذلك من التقدم العلمي في كافة الفنون والعلوم والآداب، كما يشمل ذلك التقدم الزراعي والصناعي والتجاري، وكذلك التقدم الصحي، وكل ما يكفل تحقيق التعاون والإخاء والطمأنينة، ويكون ذلك كله تحت سيادة النظام والعدل، ومحاوله نشر كل الفضائل بين أفراد المجتمع، وبما يضمن تلك السعادة في

الفتوحات الإسلامية للدولة العثمانية:

قامت الدولة العثمانية بالعديد من الفتوحات في أنحاء العالم وقتذاك. فقد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون واجتاحت جيوشها الإسلامية العثمانية أقاليم شاسعة جنوبي شرق أوروبا ووسطها، وهي أقاليم لم تخضع قط من قبل لحاكم مسلم، وأحرزت باسم الإسلام انتصارات خاطفة وباهرة، وتساقطت في أيديها دول أوروبية عديدة^(٣٤).

والواقع أننا لا ننكر أن هذه الفتوحات كانت لها إيجابيات سجلها التاريخ في أوليات حكم السلاطين وعلى سبيل المثال نجد أن السلطان الفاتح^(٣٥) حينما فتح القسطنطينية^(٣٦) ضرب أروع

(٣٤) عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٦.

(٣٥) السلطان محمد الفاتح: حكم محمد الثاني (الفاتح) الدولة العثمانية ٣١ عاماً، قام خلالها بالفتوحات الباهرة في أوروبا وآسيا الصغرى، ولذا اعتبر محمد الثاني المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية، حيث كان لفتح القسطنطينية وقع كبير في كافة أنحاء العالم الإسلامي الذي رأى في هذا النصر فخراً عظيماً، للإسلام والمسلمين أحرزه محمد الفاتح العثماني على الصليبية الأوربية كان له ردة فعل قوية في أوربا، وأصبحت الدولة العثمانية في عهد القوة الإسلامية الأولى في مواجهة أوروبا المسيحية. الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية (الإسلام والمسلمون في أفريقيا وآسيا) ار الفكر العربي، القاهرة، المجلد الأول، ص٢٩.

(٣٦) بدأ الإمبراطور الروماني في "قسطنطينية" (٣٠٥ - ٣٣٧م) في عام ٣٢٤م بإنشاء القسطنطينية عاصمة له، وتقع في موضع مدينة يونانية صغيرة كانت تدعى بيزنطة، وانتهى بنائها في ٣٣٠م، وفي موقع له أهميته الاقتصادية والعسكرية. (١) ويحيط بها الماء من ثلاث جهات، القرن الذهبي في الشمال وبحر مرمرة في الجنوب والبسفور في الشرق، ويعتبر مضيق البسفور والدردينيل بوابتي القسطنطينية، ومع زيادة التهديدات الخارجية ظهرت الضرورة والحاجة إلى إيجاد دفعات قوية، وبذل الأباطرة البيزنطيون جهوداً قوية ومستمرة لرفاهية القسطنطينية، وتوفير سبل الراحة لسكانها، حتى أنها وصفت بسيدة الشرق - كما أصبحت لمدة ألف عام مركزاً للحياة الحضارية، وموقعها الفريد هذا أكسبها مناعة وحصانة طبيعية، فلم تستطع أى قوى أو جيوش معادية طوال تاريخها اقتحام المدينة إلا مرتين، الأولى على يد الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م، والثانية والأخيرة كانت على يد محمد الفاتح (٢) Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford university, Vol, I, P., 508.

زيده عطا الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د-ت) ص١- ج (جونز: الحصار العثماني للقسطنطينية، دراسة وترجمة وتعليق: د. حاتم عبد الرحمن الطحاوى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٥).

عشري الشيعي الراضى إلى الولايات الإسلامية التابعة لها، ومنع اليهود من استيطات فلسطين، ودورها في نشر الإسلام في أوروبا^(٣٠).

أقوال الغرب في الخلافة العثمانية:

لقد افتتن بهذه الدولة الكثير من المؤرخين فيستهل المؤرخ النمساوي البارون فون هامر صاحب كتاب (التاريخ العثماني) بالكلمات التالية: (الامبراطورية العثمانية امبراطورية واسعة وهى ذات أهمية غير متناهية من الناحية التاريخية فهي أشبه ما تكون بمارد يقبض بأذرع الجبارة على ثلاث قارات في وقت واحد، ولو أنها سقطت في وقت من الأوقات كأى امبراطورية أخرى فإن أنقاضها سوف تغطى قارات آسيا وأفريقيا وأروبا وحتى في الوقت الحاضر سنة ١٨٣٥م فإن الامبراطورية العثمانية تحكم أقطاراً تفوق سعتها ما كانت تحكمه الإمبراطورية البيزنطية في أوج عظمتها^(٣١)).

ويكتب Peneherpin أحد المفكرين الفرنسيين الذى عاصروا الإمبراطورية العثمانية في أوج عظمتها يقول: (تفوق قدرة الدولة العثمانية اليوم (سنة ١٦٢٩م) قدرة مجموع دول العالم أجمع^(٣٢)).

ويقول المستشرق الفرنسي Sovwaget: لم يشهد التاريخ الإسلامي كياناً سياسياً قوياً ومستقراً كالإمبراطورية العثمانية، لقد كانت الامبراطورية العثمانية هي الدولة الأكبر والأوسع والأكثر استقراراً، وكانت تمتلك أكبر المصادر الاقتصادية في أوروبا، وكان جهازها الإداري في حد ذاته بناءً راسخاً يخدم ويرعى مصالح الشعب العثماني، وكانت اسطنبول تبهر أنظار السياح الأوربيين كأكبر مركز للحضارة في العالم، يضاف إلى ذلك كله، التميز المتفرد للأتراك بالطاعة والنظام^(٣٣).

(٣٠) على الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الأندلس الجديدة، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، ص ٨.

(٣١) الصاوى محمد الصاوى، الدولة العثمانية، الجزء الأول، مكتبة الناظفة، ص ١٩.

(٣٢) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، جنيف، ١٦٢٩م، ص ٦.

(33) Histoire de l'Musulman; Sawaget, Intal, Paris, 1943, p164.

الدنيا و الآخرة^(١).

ويرى البعض أن الحضارة هي كل ما أبدعه العقل الإنساني في مجال الفكر والمعرفة، وكذلك في جوانب الحياة المادية أيضاً^(٢).

ويضيف الدكتور حسين مؤنس أن الحضارة الإسلامية والتاريخ مرتبطان أحدهما بالآخر أشد الارتباط حيث يعرف الدكتور حسين مؤنس الحضارة على أنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان هذا الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً وسواء كانت الثمرة مادية أو معنوية^(٣).

ويذكر أرنولد توينبي أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الباقية لأنها تعتمد على العوامل الخلقية والروحية بعكس الحضارة الغربية القائمة على عوامل مادية، وأن الشعوب الأوربية بنت حضارتها اعتباراً من الثورة الصناعية^(٤).

مفهوم الخلافة

إذا كان تاريخ الدولة العثمانية قد تكاثرت حوله الافتراءات والأباطيل، فليس معنى ذلك أنها كانت مبرأه من المآخذ والعيوب. فلكل دولة مزايا تذكر لها، ومآخذ تسجل عليها. وليس من الدراسة الموضوعية ولا من الأخلاق إغفال المزايا لأى دولة والاقتصار على تسجيل عيوبها، بل يجب عرض الجانبين معاً، لذلك لم نغفل هذا الأمر تمثيلاً مع منهج البحث التاريخي^(٥).

المفهوم اللغوي للخلافة:-

يرى ابن منظور أن لفظ الخلافة مشتق من "خَلَفَهُ".

(١) أرشيد محمد أرشيد، الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ط ٢، ص ٩.

(٢) ابراهيم بن حماد الرئيس وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت) ، ص ٦.

(٣) حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٣٧، الكويت، ١٩٩٨ م، ص ١٥-١٩.

(٤) أرنولد توينبي: ترجمة فؤاد شبل: دراسة للتاريخ، الجزء الأول.

(٥) عبد العزيز الشناوى، الخلافة العثمانية المفترى عليها، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص ٧.

والخليفة هو من يُستخلف عن من قبله، والخلافة هي الإمارة^(٦) على أن الذبيدي ينقل عن ابن الأثير قوله: "الخَلْفُ بالتحريك، والسكون: كل من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر"^(٧).

ولقد استعمل القرآن الكريم لفظ (الخليفة) بصيغة الجمع للإشارة إلى بعض الجماعات، لكن لم تكن لها أدنى علاقة بالمؤسسات السياسية، واستخدامها في محلين مفردة، مرة إشارة إلى آدم، إذ قال الله تعالى "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"^(٨). ومرة إلى داود قال الله تعالى "يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض"^(٩)، وكانت معظم التفاسير حول هاتين الآيتين تدور حول المعاني اللغوية، من الاستخلاف والنيابة^(١٠).

ومن ثم وجدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من لقب بالخليفة، إذ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في رئاسة الأمة^(١١).

المفهوم الاصطلاحي للخلافة:

هو مصطلح قرآني ورد بمعان متعددة، تتخلص في معنيين:

١) خلافة كونية:

يشترك فيها الناس جميعاً لعبادة الله - تعالى - طواعية بالتزام هديه وطاعة أوامره، وينشأ عن ذلك ضبط السلوك الإنساني في علاقته مع الله والكون والمخلوقات من حوله والإصلاح وإعمار الأرض^(١٢). يقول الله تعالى "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"^(١٣).

(٦) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، دار المعارف ج ١، ط ٣، القاهرة، ص ٢٣١.

(٧) محمد المرتضى الزبيدي: تاج العروس، ط ٢، دار صادر، طبعة الكويت، الكويت، (د.ت)، ص ٥٣.

(٨) سورة البقرة، آية ٣٠.

(٩) سورة ص، آية ٢٦.

(١٠) راغب السرجاني، مقال منشور: المفهوم اللغوي والاستطلاح للخلافة والإمارة، ٢٠١٣/٥/١٣.

(١١) ابن كثير: البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ط ٣، ج ٦، ص ٣٣٣.

(١٢) مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القسم السادس، معجم المصطلحات، الجزء الثاني، الرياض، ١٤١٨م، ص ١٠٦١.

(١٣) سورة البقرة، آية ٣٠.

وكان السلطان يتمتع بسلطات واسعة مطلقة فهو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات العثمانية، ورئيس الهيئة الحاكمة، وفي ذات الوقت رئيس الهيئة الإسلامية الحاكمة، وكان يعتبر الحامي والمنفذ للشرعية الإسلامية والمدافع عن العقيدة والإسلام^(٢٨).

ولقد ساهمت الدولة العثمانية مساهمة كبيرة في تكامل الحضارة الإسلامية لأنها دولة قامت على أساس ديني فقد كانت الهيئة الإسلامية فيها وضع معترف به، ومركز مرموق وكان يطلق على رئيسها المفتي أو شيخ الإسلام، وكان هذا المفتي هو من يصدر الفتوى التي تجيز الحرب التي تخوضها الدولة دفاعاً أو هجوماً، وكانت الدولة تقوم بنشر التعبئة الروحية بين أفراد قواتها وإثارة عاطفتهم الدينية قبل خوض المعارك^(٢٩).

قدمت الدولة العثمانية للأمة الإسلامية أعمالاً جليلة، كحماية الأماكن المقدسة الإسلامية من مخططات الصليبية البرتغالية، وإيجاد وحدة بين الولايات العربية، وإبعاد الزحف الاستعماري عن ديار الشام ومصر وغيرها من الأراضي الإسلامية، ومنع انتشار المذهب الاثني

(٢٦) السلطان: كلمة سريانية الأصل، تعني المتحكم، تقال لحكام المسلمين السنيين وحتى عهد السلطان محمد الفاتح كان يطلق على العاهل العثماني لقب بك، كما أطلق لقب سلطان على أمير وأميرات ووالدات وأخوات السلاطين في الدولة العثمانية. وقد خلع الخليفة العباسي في القاهرة هذا اللقب على بايزيد بعد انتصاره في إحدى المعارك، وبذلك يكون بايزيد هو أول من حمل هذا اللقب من سلاطين آل عثمان.

والسلطان هو لقب أطلق على من يمثل قمة الجهاز الإداري في الدولة العثمانية، مديناً كان الجهاز أو عسكرياً، فقد كان بؤرة الولاء بالنسبة إلى الحكام والمحكومين على حد سواء.

موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، (الإسلام والمسلمون في أفريقيا وآسيا)، دار الفكر العربي، المجلد الأول، القاهرة، ص ٢٩.

Medhat Sertogla, Resmli Osmanli Tarihi, Ansiklopedisi, Istanbul, 1958, S, 298/1.

(٢٧) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية، ص ٣٠٤.

(٢٨) كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون، وحضارتهم، ترجمة د/ نبيهة أمين فارس ومنير البلعبيكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٤٩، ص ٩٣.

(٢٩) ناجي عبد الباسط هدهود، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في بناء تركيا الحديثة، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٧م، ص ٦٥.

الإصلاحية مثل: فكرة الجامعة الإسلامية: التي كان الهدف من إنشائها مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، الذين توغلوا في المناصب السياسية للدولة^(٢٥).

نظام الحكم العثماني:-

كان الرئيس الأعلى للدولة العثمانية هو السلطان^(٢٦) وهو القوة المؤثرة الأولى سياسياً وعسكرياً وقد عرف بلقب خنكار ويعنى بالتركية السلطان الأعظم^(٢٧).

أيام الجمع للصلاة في جامع (يلديز) ولم يكن يتخلف عن هذه المراسم مهما كانت الظروف الجوية. ويسجل الشاهدين على عصره أمثال جمال الدين الأفغاني - ومحمد عبده شهدتهم قائلين: "نادراً ما يصادف في التاريخ مثل ذلك الخليفة، فقد تولى إدارة الحكم في فترة عصيبة، وأظهر صلابته تثبت استحقيقه لمقام الخلافة العالية". كما قالوا عنه "إن السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال صرته ترجحهم ذكاء ودهاء وسياسة". ومن أقوال السلطان عبد الحميد الثاني، حينما رأى تكالب الدول الغربية على تمزيق الخلافة العثمانية أطلق صحبته قائلاً: "نادراً ما يصادف في التاريخ مثل ذلك الخليفة، فقد تولى إدارة الحكم في فترة عصيبة، وأظهر صلابته تثبت استحقيقه لمقام الخلافة العالية". كما قالوا عنه "إن السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال عصره ترجحهم ذكاء ودهاء وسياسة".

ومن أقوال السلطان عبد الحميد عليه رحمة الله الواسعة: حينما رأى تكالب الدول الغربية على تمزيق الخلافة العثمانية، أطلق صحبته قائلاً (يا مسلمي العالم... اتحدوا). وحينما أراد هرتزل رئيس الحركة الصهيونية، إقامة دولة يهودية في فلسطين، رد عليه السلطان عبد الحميد بكلمات نقشت حروفها بماء الذهب على صفحات التاريخ (إني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة، لأنها ليست ملكاً لي بل هي ملك شعبي، وقد قاتل أسلافنا من أجل هذه الأرض، ورووها بدمائهم وسوف نغذيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا). وقد توفي السلطان عبد الحميد الثاني في (٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ - ١٠ فبراير ١٩١٨م). وهكذا انتهت صفحة بيضاء ناصعة من التاريخ العثماني، بلغت أربعة وثلاثين عاماً، ترك السلطان عبد الحميد خان كل ماضيه العامر بالإيمان والجهاد للتاريخ، ومضى للقاء ربه. للمزيد انظر: أنور الجندی: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، دار المكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ص ٨٠، عبد القادر أوغلي: الخليفة المظلوم، دار النشر العثمانية، العمرانية، ١٩٩٩م، ص ٢٤، ٣٠، محمد صادق إسماعيل: مرجع سابق، ص ٨٧، محمود السيد: مرجع سابق، ص ١٤٨، محمد حرب: مرجع سابق، ص ٣٤.

- AyseOsmanogla, Babam Sultan Abdulhamid, Sh. 13.
- Salname. Ivilayet. IAyldin, Def: 17, Istambul 1314, Sh. 46.
- Mahamud Kemal Inal, Son Sadvazamlar, Ix. Cilt. Istambual 1948, Sh. 94.

(٢٥) محمود أحمد محمد قمر، دراسات في تاريخ الإسلام والمسلمون في آسيا، الزقازيق، كلية الآداب، ٢٠١٦م، ص ٥٤.

٢) خلافة شرعية:

خاصة بالمؤمنين وحدهم سواء كانت (خلافة الأرض) على مستوى الأمم بوراثة الأمم الصالحة الأمم الكافرة بعد هلاكها، وقد انتهت هذه الخلافة إلى أمة النبي (صلي الله عليه وسلم) (أمة الدعوة)^(١٤) يقول الله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم).^(١٥)

أو خلافة الخلفاء على مستوى الأفراد من أتباع الأنبياء بعد انقضاء الأمة الصالحة، وهي خاصة بأمة الاستجابة من أمة النبي (صلي الله عليه وسلم)، يقول الله تعالى (وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض).^(١٦)

وهي خلافة اختيارية يستطيع الإنسان الحصول عليها بالسعي إذا ما سلك إليها طريقها وقام بتكاليفها وحقق شروطها، وهي واجبة شرعاً لخلافة النبوة وحراسة الدين، بحفظه وإقامته وسياسة الدنيا به من إقامة العدل بين الناس وإشاعة الأمن والاستقرار وتهيئة ما يحتاجه الناس واستثمار خيرات البلاد بما يحقق للرعية الرخاء الاقتصادي والعيش الكريم، ولا تقوم هذه الخلاص إلا من خلال سلطة تنفيذية تستند إليها، وحكومة تقوم بتنفيذ متطلباتها، وقيادة تشرف عليه وتتحمل تكاليفها وأعبائها^(١٧).

الخلافة العثمانية في تركيا:

لا جدال في أن الامبراطورية العثمانية كانت الأوسع نطاقاً والأوسع نفوذاً من بين سائر الدول الإسلامية جميعاً.^(١٨)

كان تطبيق الإسلام على صعيدي القانون والمجتمع تطبيقاً ذاتياً في واقع الأمر، كان الولاية يعينون القضاة، لكنهم في معظم مناحي الحياة الأخرى، كانوا يدعون المؤسسات والمرافق الدينية

(١٤) مانع بن حماد الجهني، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦١.

(١٥) سورة الأنعام: الآية ١٦٥.

(١٦) سورة النور، الآية ٥٥.

(١٧) مانع بن حماد الجهني، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦١.

(١٨) ماليز روثفين: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، نقله إلى العربية واعتنى بخرايطه سامي كعكي، دار النشر (أكاديميا)، ص ٨٤.

تنمو وتزدهر على نحو مستقل، ومنها المساجد والمدارس حيث يتم إمداد رجال الدين، وشبكات الزوايا والثكايا الصوفية، ونقابات الحرفيين، على أي حال إن العثمانيين وخلافاً لأنظمة الحكم الإسلامية الأخرى، كانوا يشرفون على المجتمعات التي يحكمها ويضبطونها ويقلبوها^(٢٣).

مظاهر النهضة العلمية للخلافة العثمانية:

كان معظم سلاطين الدولة العثمانية محبين للعلم والعلماء، فقد اهتموا ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولتهم، وقد كان السلطان أورخان (٧٢٦ / ٧٦١ هـ) أول من أنشأ مدرسة نموذجية وسار السلاطين بعده علي نهجه^(٢٤).

ثم قام السلطان محمد الفاتح بجعل التعليم في كل مدارس الدولة بالمجان، وكان يقول بالإفناق والعطاء للناخبين من الأساتذة والطلبة، وكانت المواد التي تدرس وازدهرت أثناء الحكم العثماني، التفسير، والحديث، الفقه، والأدب، وعلوم اللغة، والهندسة والرياضة وعلوم الفلك^(٢٥).

اهتمام السلطان الفاتح بالترجمة:-

كان السلطان محمد الفاتح متقناً للغة الرومية، ومن أجل أن يبحث نهضة فكرية في شعبه أمر بنقل كثير من الآثار المكتوبة باليونانية واللاتينية والعربية والفارسية إلى اللغة التركية من ذلك كتاب (مشاهير الرجل لبلو تارك، ونقل إلى التركية كتاب (التصريف في الطب) لأبي القاسم الزهراوي الطبيب الأندلسي مع زيادات في صورة آلات الجراحة، وأوضاع المرضى أثناء العمليات الجراحية^(٢٦).

أثرت الحضارة الإسلامية في الدول الأوروبية عندما وصلت إليها واستطاعت فرض هيبتها وتعاليمها وقد كان قادة الدول الأوروبية يقدروا العلماء المسلمين ويستفيدوا من علمهم، واقتدي الأوربيون ببعض عادات المسلمين مثل اللباس والنظافة، حتي أن بعضهم قلدوهم في تغسيل الموتى،

(١٩) ماليز روثفين، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

(٢٠) الرشيدى: السلطان محمد الفاتح، دار البشير والعلوم، طنطا، ص ٣٨٤.

(٢١) راغب الرجاني: النهضة العلمية في عهد محمد الفاتح، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢ م موقع قصة الإسلام .www.islamstory.com

(٢٢) عبد السلام فهمي: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، دار القلم، دمشق، ط ٥، ١٩٩٣ م، ص ٣٩٦.

وقد أعجب بعض القادة الأوربيين بالحضارة الإسلامية وتقديرها والاستفادة منها، فملك صقليه روجر الثاني أمر بترجمة بعض الكتب العربية للاستفادة من محتواها حيث كان يقدر العلماء المسلمين^(٢٣).

جهود الدولة العثمانية في نشر الإسلام في العالم والدفاع عنه:-

حكم الدولة العثمانية العديد من السلاطين الأقوياء والذين حاولوا الاستماتة في الدفاع عن الإسلام، ومقاومة الفكر الغربي المناهض للإسلام ومن هؤلاء السلاطين العظام السلطان عبد الحميد الثاني^(٢٤) (١٢٩٣ - ١٣٢٦ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م) وقد ظهرت في أيامه العديد من الحركات

(٢٣) سناء الدويكات: أثر الحضارة الإسلامية علي أوروبا، فقال منشور بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣٠ م، موقع موضوع، www.mawdoo3.com

(٢٤) السلطان عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون بين سلاطين الدولة العثمانية، والخليفة التاسع والتسعون بين خلفاء المسلمين، وهو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد خان، ولد يوم الأربعاء السادس عشر من شعبان عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م أي في ليلة النصف من شعبان، في قصر (برافان). ومن حسن المصادفة أن السلطان عبد الحميد خان جلس على العرش قبل أيام من النصف من شعبان وقد تلقى الأمير عبد الحميد تعليماً وتربية ورعاية خاصة، وعلى مستوى عال، يليق بصر الخلافة فقد تعلم الخط العثماني، واللغة العربية والفارسية على يد (عمر أفندي وشريف أفندي). كما قام بتحصيل علوم عصره، فتعلم الرياضة، وركوب الخيل من (محمد صادق أغا). ونظراً لذلك، وميوله السياسية، قام عمه السلطان عبد العزيز خان بتأمين تربيته، فأصطحب معه في حالاته إلى مصر عام ١٨٦٣ م، وإلى أوروبا عام ١٨٦٧ م وكان الأمير عبد الحميد خان، يقضى أوقاته الخاصة في دراسة الدين، وعلوم الطبيعة، وكان واسع الاطلاع، كريماً في الخير والإحسان، صاحب رأى مستنير، يتابع الصحافة المحلية والأجنبية، يرغب في معرفة كل شيء، وقد اتخذ من جده السلطان محمود خان مثلاً أعلى له، وقد تمتع بذكاء حاد، وحافظة قوية فكان لا ينسى الشخص الذي رآه أو سمع صوته، مهما مر عليه من الزمن، وكان غاية في اللطيف يعرف جيداً كيف يستحوذ على قلوب الناس جميعاً. كحان الأمير عبد الحميد في سن التاسعة عشر من عمره، عندما توفي والده، السلطان عبد المجيد خان، وأصبح الأمير مراد أخوه الأكبر سلطاناً إلا أنه بسبب خلل عقله لم يستمر على العرش أكثر من ثلاثة شهور، وقد جلس الأمير عبد الحميد على العرش، يوم الخميس (١٠ شعبان ١٢٩٣ هـ - ٣١ أغسطس ١٨٧٦ م) وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، وأقرت له البيعة، وأعلم الشعب بجلوس السلطان عبد الحميد عن طريق المدافع التي أطلقت في أرجاء استانبول، وركب السلطان عبد الحميد خان مركب السلطنة محبباً الجموع الحاشدة من الشعب. وكان لديه نوعان من الملابس، فكان يرتدى ملابس بسيطة في الأوقات العادية، معلق عليها نيشان الدولة العثمانية، ويرتدى بالطو أسوداً يمتد عن ركبتيه. أما في الأوقات الرسمية، فكان يعلق على النياشين العثمانية على ملابسه الرسمية - وكان يرتدى دوماً على رأسه طربوشاً أحمر. وكحان يخرج